

السلوك الإجرامي وعلاقته بأزمة الهوية لدى المراهق

Criminal behavior and its relationship to the adolescent identity crisis

ساسى هادف نجاة

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

sacihadefnadjat@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/11/05

تاريخ الاستلام: 14/09/2022

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم مرحلة في حياة الفرد ألا وهي مرحلة المراهقة وما يميزها من تعقيدات، فقد يتعرض المراهق لبعض الظروف أو الضغوطات الناتجة عن المشاكل العائلية أو العاطفية أو يتأثر برفقاء السوء وغيرها، فتجعله لا يفهم نفسه وكيف يمكن أن يستمر في حياته، مما يخلق لديه اضطرابات نفسية معقدة قد تجعله يفشل في تحديد هويته، حيث تصبح لديه هوية سيئة تؤثر على هيكله الذات وبناء مستقبله، فقد يصل إلى مرحلة تفكك هويته وهذا ما سنقف عنده في هذه الدراسة من خلال التطرق إلى السلوك الإجرامي، نظرياته، خصائصه وعوامله، ومن ثم نخرج إلى أزمة الهوية وأشكال اضطرابها من خلال الغوص في هوية الأنا، وطبيعة أزمة الهوية لدى المراهق ومنه نبين العلاقة التي تربط أزمة الهوية لدى المراهقين بارتكاب السلوك الإجرامي.

الكلمات المفتاحية: السلوك الإجرامي، الجريمة، أزمة الهوية، هوية الأنا، المراهق .

Abstract :

This study aims to identify the most important stage in an individual's life, which is the stage of adolescence and the complexities that characterize it. The adolescent may be exposed to some of the circumstances or pressures resulting from family or emotional problems or affected by bad companions, and others. It makes him fail to understand himself and how to proceed with his life, which creates complex psychological disorders that may make him fail to identify himself, as he has a bad identity that affects the structure of the self and builds his future. He may reach the stage of the disintegration of his identity, and this is what we will stand in this study by addressing criminal behavior, his theories, characteristics and factors. Then we will turn to the crisis of identity and its disturbances through diving into the identity of the adolescent, and the nature of the identity crisis and from which the adolescent is linked to the commission of criminal behavior.

Key words: criminal behavior, crime, identity crisis, ego identity, teenager

مقدمة:

يعد السلوك الإجرامي من الظواهر الاجتماعية الملازمة للوجود الإنساني منذ أن خلق الله عز وجل الإنسان وتطور السلوك الإجرامي عبر الأزمنة والعصور حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن فهي نواتج قاسية يدفع ثمنها المجتمع وما ينجر عنها من انعكاسات تهدد أمن واستقرار البناء الاجتماعي، باعتبار السلوك الإجرامي مناف للقواعد الأخلاقية والقانونية يتضمن أفعالا تسبب الضرر للفرد والمجتمع ، هذا ما دفع العديد من العلماء والباحثين إلى البحث فيها من خلال تقديم العديد من الأسباب منها ما تعلق بالأسباب الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي وكذلك الأسباب الاقتصادية والنفسية والثقافية ، باعتبار أن مفهوم الجريمة لدى المراهق يختلف من منطقة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر وهذا لاختلاف القيم والمعايير والعادات والتقاليد الخاصة به، فالفرد المراهق يعمل على تقوية أدواره الاجتماعية فيحدد من يكون؟ وما سيكون؟ بحيث يكون مستقبه المتوقع مسطرا ، إلا أنه قد يفشل في تحديد هويته ما ينجر عنه خاصة إحساسه بالاعترا ب و حدوث اضطرابات في نمو الأنا ، حيث تصبح لديه هوية سيئة تؤثر على هيكله الذات عنده مما يؤثر في بناء مستقبه، فقد يصل إلى مرحلة تفكك هويته وفي الغالب يظهر اضطرابات تختلف في حدتها وقد تصل به إلى السلوك الإجرامي.

أولا: المفاهيم الأساسية

1 السلوك الإجرامي :

" هو سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعات جزاءات سلبية ذات طابع رسمي" كما يعني أيضا " خطأ يرتكب ضد المجتمع ويعاقب عليه القانون وقد يكون هذا الخطأ ضد شخص معين أو ضد مجموعة من الأشخاص"¹

2 الجريمة:

"ظهر الاهتمام بالجريمة باعتبارها أكثر تحديدا عن غيره من المفاهيم منذ زمن بعيد وقد ارتبط بهذا المفهوم بصورة عامة بدراسة السلوك الإجرامي إذ أن تعريفات الجريمة تعتمد أساسا على طبيعة السلوك الإجرامي والمجرم ومن هذا ، فإن الجريمة سلوك اجتماعي معادي"² والجريمة من منظور اجتماعي: تعرف بأنها " كل فعل يتعارض مع هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها، أو هي انتهاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه، أو هي انتهاك وخرق للقواعد والمعايير الأخلاقية للجماعة"³ فالسلوك الإجرامي تصرف مناف للقواعد القانونية والأخلاقية والقيم والمبادئ الإسلامية والتي تؤثر سلبا على المجتمع.

3 أزمة الهوية:

*أزمة: " وتعني في علم النفس حدوث تغيرات مفاجئة تترك أثر من ناحية في الكائن البشري، وتعرض الاتزان النفسي للاهتزاز والتمزق وهذه الأزمة قد تتناول النواحي البيولوجية والنفسية والذهنية والاجتماعية"⁴

*الهوية: هي الحويلة لمجموعة من أنساق العلاقات والدلالات التي يستقي منها الفرد معنى لقيمتها في ضوئها نظاما يشكل في إطاره هويته بحيث تتوفر له من جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط السوسيو ثقافي باعتباره نظاما مرجعيا على المستوى السلوكي والإحساس بالهوية يكتسبه الفرد من خلال نموه النفسي والاجتماعي، ذلك الإحساس الذي يقوم بدور حيوي في تحدي حوافز الفرد واتجاهاته وردود أفعاله، لذلك تكتسب الهوية مكانة أساسية في التصرف الفردي⁵

والهوية" هي الكلمة العادية التي ترمز إلى معنى ماهية الناس"⁶ ويعرف "أنتوني غذرن" مفهوم الهوية بأنه " السمات المميزة لطابع الفرد أو الجماعة بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم"⁷

*أزمة الهوية: في ضوء نظرية "إريكسون" Erikson ينظر إلى أزمة الهوية بوصفها أزمة نهائية تنشأ عن التغيرات الفسيولوجية وتوقعات المجتمعات، وكغيرها من الأزمات النهائية الأخرى، فهي ليست أزمة بمعنى تهديد أو محنة بقدر ما هي موقف نهائي يقتضي تجاوزه تحديد هوية الأنا، أما إذا فشل الفرد في انجاز هذه المهمة فإنه يعاني من التشتت والارتباك"⁸

4 هوية الأنا:

انطلاقاً من فكر "إريكسون" Erikson خلص "مارشيا" marcia إلى تحديد هوية الأنا يرتكز على متغيرين أساسيين هما: الأزمة والالتزام وتشير الأزمة إلى الفترة التي يبدو فيها الشخص منشغلاً بشكل نشط باستكشاف وتقييم البدائل في مجالات: المهنة والمعتقدات الدينية والسياسية وفلسفة الحياة والاتجاهات نحو الدور الجنسي والعلاقات مع الجنس الآخر واتخاذ قرارات بشأنها، في حين يشير الالتزام إلى درجة التمسك بالقرارات التي تم اتخاذها بخصوص البدائل المختلفة"⁹

5 المراهق:

إن المراهقة هي تلك الفترة في حياة كل شخص تقع في نهاية الطفولة وبداية الرشد، وقد تطول هذه الفترة أو تقصر ويتفاوت مداها الزمني من مستوى اجتماعي واقتصادي وثقافي لآخر"¹⁰

" وتعد المراهقة فترة انتقال من الطفولة إلى مرحلة النضج فهي تقاطع طرق يواجه المراهق السؤال الملح " من أنا " لذا يجب أن يؤسس المراهق هويات اجتماعية ومهنية أساسية حتى لا يظل مشوش التفكير غموض الشعور حول الأدوار التي سيقوم بها كشخص ناضج"¹¹ وأزمة الهوية عند المراهق تعني أن الفرد في مرحلة عمرية حساسة أين تظهر عليه تغيرات بيولوجية وعقلية يحتاج في هذه المرحلة للاهتمام والمتابعة الجيدة من طرف المجتمع وبالأخص الوالدين، من أجل أن يثبت هويته ويصبح له دورا واضحا ضمن النسق الاجتماعي، فأني خلل من طرف المحيطين به يؤثر عليه سلبا وتتشكك هويته يصبح ضائعا غير قادر على تحديد هويته.

ثانيا: السلوك الإجرامي، نظرياته، خصائصه وعوامله :

1 التفسير الاجتماعي للسلوك الإجرامي : يتمثل فيما يلي:

• نظرية الاختلاط التفاضلي لـ " سيذرلاند " sutherland :

تناولت هذه النظرية السلوك الاجتماعي من منظور اجتماعي بشرحها لكيفية انتقال السلوك الإجرامي عن طريق التعلم من الآخرين أو من خلال الاختلاط بالمجرمين وتعلم الأنماط الإجرامية، فالسلوك الإجرامي من خلال هذه النظرية هو:

- سلوك غير موروث بل مكتسب يكتسبه الفرد بالتعلم، فالسلوك المكتسب هو الذي يقوم به الفرد فمثلا الأساليب التربوية المنتهجة من طرف الآباء تختلف من أسرة لأخرى فهم يعلمون أبنائهم سلوكيات جديدة، على عكس السلوك الفطري الذي يولد به الفرد.
- من خلال عملية التواصل والتعامل مع الآخرين يتعلم الفرد السلوكات الجديدة منها السلوك الإجرامي. فالفرد لا يعيش بمعزل عن غيره فهو يتعامل مع المجتمع ويتأثر بسلوكيات غيره.

- الجزء الأساس في تعلم السلوك الإجرامي يظهر من خلال العلاقات بين الأفراد ذات طبيعة حميمية وودية.

- تعلم السلوك الإجرامي عن طريق الاحتكاك بالنماذج الإجرامية، إن احتكاك الفرد بالمجرم والتواصل معه بشكل متواصل ما ينتج عنه تعلم السلوكات الإجرامية والعمل على

تقليدها .¹²

إن "سنذرلاند" يرفض الوراثة فهو يؤكد على أن اختلاط الفرد بالأشخاص غير الأسوياء يؤدي إلى اكتسابه للسلوكات الإجرامية الشاذة المخالفة للقانون لهذا سميت هذه النظرية بالاتصال أو الاختلاط الفارق وتوجد ثلاث عوامل تحقق هذا الاتصال تتمثل فيما يلي:

* تأثر الفرد بالسلوك السائد في المجتمع أي ضمن الجماعة باعتبار الفرد جزءا من المجتمع ويتفاعل معه.

* اكتساب السلوك نتيجة الاختلاط بالأفراد غير الأسوياء.

* عمق التأثير للاختلاط تأثير كبير وفعال.

تعرضت هذه النظرية لانتقادات أهمها:

- أهملت العوامل الفردية وركزت على العوامل الاجتماعية فقط.
- إن التأثير يخضع لعامل السن فيكون قويا في مرحلة الطفولة والبلوغ ينخفض نسبيا.
- إن رجال الشرطة والقضاء من الأكثر الأفراد اختلاطا بالمجرمين رغم ذلك فهم غير مجرمين¹³.

فنظرية الاختلاط التفاضلي تركز على شرح كيفية انتقال السلوك الإجرامي من فرد إلى آخر عن طريق التعلم من خلال الاختلاط بالمجرمين والمنحرفين، كاختلاط الطفل بجماعة رفاق غير سوية فتأثر في أفكاره وتصبح سلوكياته غير متزنة أو يصبح منحرفا أو مجرما.

• نظرية الوشم:

تركز هذه النظرية في تفسيرها للسلوك الإجرامي على ثلاث ركائز أساسية وهي:

- أهمية الوشم في حياة الأفراد حيث يتصف الشخص بالإدمان أو التعاطي.
- السيورة التاريخية للوشم بالتركيز على كيفية ظهور التشخيص في حياة الأفراد ومنه ظهور مؤسسات تعمل على مواجهة السلوك الإجرامي لأنه يخالف المعايير الاجتماعية.

- مفرزات وشم الأفراد بالإجرام أي النتائج والمخرجات¹⁴

أهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية تتمثل في:

- إهمالها للعوامل الاقتصادية والاجتماعية في تفسيرها للسلوك الإجرامي.
- نظرية الوشم عجزت عن تفسير الانحراف الأول إلى الأسباب الدافعة للسلوك الإجرامي أول مرة.

- الشخص المنحرف يرتكب أفعال كثيرة لتغطية انحرافه الأول وذلك لشعوره بالعار وهذا ما يعرف بالحساسية الاجتماعية¹⁵

• نظرية التفكك الاجتماعي لـ سلين sellin:

التفكك الاجتماعي كمفهوم واسع ومحوري يشير إلى تلك التناقض وصراع المعايير الثقافية وكذا الأدوار الاجتماعية وغياب ضبط السلوك وانهيار العلاقات الاجتماعية وسوء أداء الأفراد لوظائفهم في المجتمع.

يوجد شكلين محوريين للتفكك الاجتماعي هما:

- انتشار الفساد والخلل في العلاقات بين الأفراد والجماعات مما يتسبب في اضطرابات البناء الاجتماعي ككل.
- خلل النسق الوظيفي نتيجة قصور الأداء الوظيفي والفشل في القيام ببعض المتطلبات الوظيفية.¹⁶

كما أن "سلين" يفرق بين المجتمعات البدائية والمجتمعات الحديثة فالمجتمعات البدائية البسيطة تتميز بالانسجام والتجانس وحب الحياة والمشاركة والتعاون والنزعة الفردية الضعيفة، ولهذا فالجريمة تكاد تنعدم فيها، أما المجتمعات الحديثة المعقدة فهي تتميز بكثرة المشاكل والصراعات خاصة الصراع الأسري فينعكس ذلك على الطفل فينحرف أو يصبح مجرماً. الانتقاد الموجه لهذه النظرية هو:

ركز سلين على الصراع الثقافي فقط المؤدي إلى الجريمة، مغفلاً بذلك عوامل كثيرة¹⁷. حسب هذه النظرية المجتمع يسير في اتجاه التدهور أو التفكك، وقد يرجع ذلك إلى انهيار النظام الاجتماعي، وعدم كفاءة النسق الاجتماعي أو فشله في تحديد مراكز الأفراد وأدوارهم الاجتماعية المترابطة هذا ما يؤدي إلى حدوث صراعات داخل المجتمع ما ينتج عنه تفكك المجتمع.

2: خصائص السلوك الإجرامي:

هناك بعض الخصائص إذا توفرت فيمكن الحكم على السلوك بأنه سلوك إجرامي أهمها ما يلي:

- الضرر: أي الإضرار بالمصالح الفردية أو الاجتماعية أو الاثنين معاً، أي أن السلوك الإجرامي يجب أن يكون ضاراً ومحرمًا من الناحية القانونية ومنصوصاً عليه في قانون العقوبات.

- **توافر القصد الجنائي:** أي يجب أن يكون الفرد واعيا بما أقدم عليه من سلوك إجرامي ، أي أن يكون هناك توافق بين المتصرف والقصد الجنائي، بتوافر العلاقة الفعلية بين الضرر المحرم قانونيا والسلوك الإجرامي، فالجاني لا يسأل عن نتيجة فعله إلا إذا كانت هناك علاقة سببية بين الفعل والنتيجة أن الجاني مسؤول عن نتيجة فعله.¹⁸

إن تحريم السلوك الإجرامي لوجود نصوص قانونية تثبت ذلك لأنه يحدث ضرر وهلاك يمس الفرد والمجتمع أو كليهما.

3: عوامل تفسير السلوك الإجرامي:

- **العوامل الوراثية أو التكوينية:**
وهي العوامل التي يولد بها الفرد، فتكوين الفرد يكون بإتباع أساليب تربوية معينة منها التدليل الزائد أو العقاب الشديد مما ينتج عنه تأثيرات سلبية منها خلق دوافع عدوانية، مواقف الإحباط . كما أن لعامل الوراثة أثرا كبيرا في خلق السلوك الإجرامي لدى الطفل.
- **العوامل الاقتصادية:**
معاناة بعض الأسر من انخفاض المستوى المعيشي والعجز عن اقتناء ضروريات الحياة ، في المقابل نجد أسر أخرى مكتفية اقتصاديا قد تتمتع بالرفاهية والطرف، هذا ما يجعل الفرد الفقير يعاني من اضطرابات نتيجة عن عدم قدرته على تحمل المسؤوليات التي تشعره بقيمته في المجتمع.
- **العوامل الاجتماعية:**
إن الفرد كائن اجتماعي بطبعه فهو مخلوق اجتماعي يعيش ضمن مجتمعه مع أسرته وأصدقائه فهو يتمتع بروح الجماعة، ففي حالة شعوره بعدم الانتماء للجماعة و أنه منبوذ من طرفهم فقد يلجأ للقيام بسلوكيات إجرامية.¹⁹
- **العوامل الثقافية :**
ففي ظل البطالة والفراغ يمكن أن يلجأ الفرد إلى ملئ وقت فراغه عن طريق مشاهدة التلفزيون باعتباره من أقوى وسائل الإعلام التي ظهرت في القرن العشرين، حيث يقدم للمشاهدين المعارف والأفكار والخبرات في مشاهدة متكاملة تعتمد على الصورة الحية المعبرة المقتربة بالصوت الدال على عمق المشاعر ومغزى الأحداث والوقائع.

كما له تأثيرا متنوعا على الفرد ربما بالسلب أو بالإيجاب لما تروجه بعض القنوات من مواقف تبرز السلوكات الإجرامية كالخيانة الزوجية، السرقة، الاختلاس والنصب والاحتيال وغير ذلك من البرامج الموجهة والتي تثير بعض الدوافع الكامنة في نفس الفرد كالدافع الجنسي، فالسلوك العنيف هو سلوك مكتسب تعلمه الفرد من خال مشاهدة نماذج منه عبر وسائل الإعلام والتلفزيون فالفرد يتأثر بما يشاهده من مشاهد إجرامية ما قد يدفعه إلى تقليدها في الواقع.

لأن الفرد بطبعه فضولي ويحب تجريب كل ما يراه وخاصة في مرحلة عمرية معينة منها الطفولة. فيقلد ما يشاهده مستعملا بذلك أساليب مختلفة ومتنوعة.

كما أن كثرة ترديد أخبار الجريمة وتصويرها على أنها من الأمور العادية والشائعة في المجتمع يخلق نوعا من اللامبالاة لدى الأفراد ويدفع إلى الاعتماد بأن الجريمة أمرا غير مستهجن من قبل المجتمع²⁰

فنظرا للانتشار الواسع للسلوكات الإجرامية وعدم التصدي لها على أكمل وجه نتيجة اللامبالاة والتجاهل ، هذا من شأنه أن يجعل الجريمة وكأنها أمر عادي غير مناقض للقيم والمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي.

كما أن انتشار أفلام العنف والجنس من خلال السينما والتلفزيون يثير الغرائز المكبوتة خاصة لدى المراهقين نظرا لضعف مقاومتهم النفسية لإغراء الجريمة ولميلهم الشديد نحو التقليد.

فمن أهم العوامل المؤدية إلى تفشي ظاهرة الإجرام عند المراهقين خاصة هي الإدمان على مشاهدة أفلام العنف والجنس فمشاهدتها يمكن أن يؤدي بهم إلى القيام بممارسات مشابهة. فالإعلام يشوش عقول المراهقين ويوجههم وجهة غير صحيحة بعيدا عن الواقع المعاش، تؤثر فيهم الغريزة وتصبح النماذج السيئة هي قوتهم.

-إن المبالغة في تمجيد الجريمة والمجرم وجعل هذا الأخير بطلا يتعاطف معه الجمهور ، وما يرتبط بذلك من تصويره للمزايا التي يحصل عليها المجرم من وراء جريمته، بدلا من تصويره وهو ينال عقابه عما اقترفه من جرائم.

فعدم متابعة المجرم ومعاقبته على أفعاله السيئة يجعل منه بطل الحلقة، مما يؤثر في المشاهدون فقد يسعون إلى الوصول إلى منزلة البطل التي وصل إليها مرتكب الجريمة.

-وهذه المبالغة التي تقوم بها وسائل الإعلام تعطي صورة مزيفة عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد مما يخلق لديه نوعا من انعدام التوازن النفسي وما قد يترتب على ذلك من نتائج خطيرة.

-إن فقدان الاستقرار ومنه التوازن النفسي يجعل الفرد غير طبيعي فتظهر لديه استجابات غير ملائمة غير مقبولة من طرف المجتمع ،قد تتضمن أشكال الانحراف أو السلوكات الإجرامية المخالفة للقانون.

- إن وسائل الإعلام أصبحت مدرسة يتعلم منها المجرمون أو من لديهم استعداد إجرامي أحدث الخطط الإجرامية من حيث الأساليب والوسائل وطريقة التنفيذ وإخفاء معالم الجريمة ،وكيفية الإفلات من قبضة العدالة، وكل هذا له تأثيره الخطير من حيث إثارة حيال بعض المشاهدين الذين لديهم استعداد إجرامي إلى تقليد بعض المجرمين المعروفين أو تقليد بعض أنماطهم الإجرامية.

وهكذا يتضح أن وسائل الإعلام بوضعها الحالي تلعب دورا كبيرا في انتشار الجريمة في المجتمع،من خلال إصرارها على بث ثقافة الشر والهدم بدلا من نشر ثقافة الخير²¹ للإعلام تأثيرات سلبية على الفرد والمجتمع فقد يتسلل إلى المجتمع ويدفع به إلى ارتكاب السلوكات الإجرامية نتيجة بث برامج مناقضة لعادات وتقاليد المجتمع،وبعبارة كل البعد عن المبادئ الإسلامية

كما أن للتعليم أثرا كبيرا على السلوك الإجرامي فهو يساهم بدرجة كبيرة في التقليل من إقدام الفرد المتعلم على ارتكاب الجريمة، ومع ذلك فقد لا يكون للتعليم هذا الأثر لدى بعض الأفراد الذين يتوافر لديهم ميل إجرامي نحو ارتكاب نوعية خاصة من الجرائم، توجد آراء مختلفة حول تحديد تأثير التعليم على المستوى العام للإجرام فبعض الباحثين ينكرون أثر التعليم في خفض نسبة الإجرام في المجتمع ويستدلون على ذلك بعدم انخفاض النسبة العامة للإجرام في بعض البلدان رغم الانخفاض الملحوظ في نسبة الأمية،ويرى أنصار هذا الرأي أن التعليم وارتفاع مستواه يمكن أن يؤدي إلى رفع مستوى الأداء الإجرامي للمجرمين المحترفين،أي مستوى الإلتقان والاحتراف في الجريمة،الاستعانة بالمعارف والعلوم والتقنيات المعرفية العلمية،التي يمكن استخدامها إجراميا، ومن تم يؤدي إلى ارتكاب أفعال إجرامية أكثر دقة في التخطيط وأكثر براعة في التنفيذ،وهذا من شأنه أن يصعب إمكانية اكتشافها، لذلك طالب "لومبروزو" **lombroso** بعدم رفع مستوى التعليم للمجرمين،ومعتادي الإجرام،لأنه ينمي فيهم الميل الإجرامي،هذا لأن التعليم يصقل المواهب ويوسع نطاق الفهم والخبرة. والبعض الآخر يرى أن التعليم يؤدي إلى خفض نسبة الجريمة ، وذلك لأن التعليم يهذب من شخصية الفرد ويحد من جموحه وراء غرائزه وينمي لديه القيم الأخلاقية واحترام المبادئ الاجتماعية الأمر الذي ينمي لديه القدرة على مقاومة الدوافع الإجرامية.

إن للتعليم تأثير على الإجرام، فمن جهة يمكن أن يساهم في ارتفاع نسب الجرائم بالاستناد إلى تطبيق التقنيات العلمية المكتسبة نتيجة تعلمها في هذه الحالة تنسم الجريمة بالإلتقان والدقة في انجازها ما يصعب على القضاء ورجال الشرطة الكشف عن خفاياها. ومن جهة أخرى يقلل من نسب الإجرام لأن التعليم يعلم الفرد كل القيم الأخلاقية والمبادئ الإسلامية ويوعيه بخطورة ارتكاب السلوكات الاجرامية.²²

ثالثا: أزمة الهوية، أشكال هوية الأنا، طبيعة أزمة الهوية لدى المراهق :

1. أشكال اضطراب هوية الأنا:

حيث يرى " إريكسون " أن هناك شكلان أساسيان لاضطراب هوية الأنا:

- اضطراب الدور: حيث يفشل المراهق في تحديد أهداف وقيم وأدوار شخصية اجتماعية ثابتة، وكبديل لذلك تتحول فترة التعليق المنطقية والمسموح بها اجتماعيا لاختبار البدائل إلى نوع من الاضطراب المستمر حيال الأدوار، مما يؤدي إلى إعاقة المراهق لحل أزمة الهوية، وتمنعه من القيام بالتزامات محددة نحو أدوار معينة،
- إن عالم النفس " أريك إريكسون " يعتبر أول من اكتشف مصطلح أزمة الهوية، حيث ركز حديثه على شكل اضطرت الدور لدى المراهق، فهو يدخل في صراعات داخلية فلا يستطيع تحديد دوره فهو وصل إلى مرحلة تفرض عليه ضبط دوره في الحياة بالتالي لا يشعر بالرضا وقد يصاب بالاكتئاب.

- تبني هوية أنا سلبية: ويمثل تبني هوية سلبية درجة أعلى من الاضطراب، حيث لا يقتصر الأمر على عدم الثبات في تبني قيم وأدوار اجتماعية مقبولة، بل يتجاوزها إلى إحساس المراهق بالتفكك الداخلي يدفعه ليتبنى قيم و أدوار غير مقبولة اجتماعيا بل وغير اجتماعية أو مضادة للمجتمع.²³

إن ارتباط المراهق بالجماعات السلبية له تأثير كبير عليه فقد يرتكب سلوكيات غير سوية مناقضة لقيم ومبادئ المجتمع.

2. طبيعة أزمة الهوية لدى المراهق:

تبدأ الأزمة كصراع نحو تأكيد المراهق لهويته، وتحدث هذه الأزمة في المراهقة وهنا يحاول المراهق أن يجيب على عدة أسئلة تسهم في تحديد هويته : من أنا ومن أكون بالنسبة لهذا المجتمع الذي أعيش فيه؟ ما العمل الذي أرغب في القيام به مستقبلا؟ وتتميز هذه المرحلة بحدوث تغيرا في جسمه التي تجعل من المراهقين يشعرون وكأنهم راشدين من الناحية الجسمية

على الأقل إضافة إلى التغيرات التي تطرأ على القدرات العقلية كالقدرة على التفكير ووضع فرضيات واختبارها.

يعيش المراهق مرحلة انتقالية في حياته تظهر فيه علامات البلوغ الجسمي وتتغير تصرفاته فقد يصبح عدواني وانفعالي، يعاني من بعض المخاوف ويتميز بالعناد ويميل في الغالب إلى الاستقلالية وغيرها.

وأزمة الهوية مفهوم اجتماعي يعني تحقيق المراهقين لأهداف عامة في مهمات التطور حيث ينشغلون بتشكيل الأهداف الشخصية ، والقيم، يطورون الاستقلالية ويعملون على اكتشاف قدراتهم وإرادتهم لاختيار وتوجيه مستقبلهم وإكساب مرحلة تشكيل الهوية ،إذن تكمن الأزمة في تحديد أدوار واضحة وتشكيل هوية تميل إلى التماسك مع تعديل بعض النقاط في مراحل لاحقة، فإن الهوية ليست ثابتة وإنما يطرأ عليها بعض التعديلات، فأزمة الهوية هي فشل المراهق في تحديد هويته وتتمثل في رتب الهوية الأقل نضجا أي انغلاق وتشتت الهوية²⁴ فأزمة الهوية عند المراهق تشير إلى صعوبة تطوير هويته في لحظة معينة من حياته خاصة في ظل التغيرات الذي تطرأ على شخصية المراهق.

رابعا :أزمة الهوية لدى المراهق وارتكاب السلوك الإجرامي :

إن أزمة الهوية من أهم الأسباب التي تجعل المراهق يحس بعدم الأمن والاستقرار النفسي والطمأنينة ويشعر بالضيق في مجتمع لا يساعده فهم من هو ولا لتحديد دوره في الحياة ولا تتوفر له فرصا يمكن أن تعينه بالإحساس بقيمته، فإذا شعر المراهق بالاغتراب في مجتمعه لأنه لا يعرف من هو وما هو دوره وما هي وظائفه ومسؤوليته هذا ما يجعله يشعر بالدونية وأنه ليس له قيمة في المجتمع، وخاصة إذا قل اهتمام والديه به وعدم الاعتناء به والشعور به فهو في مرحلة عمرية يحتاج إلى الدعم والاهتمام من طرف المحيطين وخاصة الوالدين، من شأنه أن يدفعه للسلوك الإجرامي، ونظرا لأن من عوامل هذا السلوك عوامل خارجية وعوامل داخلية ، العوامل الخارجية ترجع معظمها للأسرة والتنشئة الاجتماعية وعدم إشباع الحاجات النفسية فالمراهق يبدأ بتكوين شخصيته فيبدأ بالبحث عن ذاته ويبحث عن الأشياء التي تشبه أفكاره ويتعلق بها، فمن المهم التعامل معه كشخص ناضج لإشعاره بالانتماء إلى الأهل والمجموعة فعيش المراهق في وسط أسري متوتر وكذا شعوره بالعزلة وعدم الأمن وكذلك مرور المراهق بتجربة شادة أو تأثرهم بمشكلة عاطفية عنيفة وضعف الرقابة الأسرية ورفاق السوء والنقص الجسماني والتأخر الدراسي والحالة الاقتصادية وكذلك العوامل الداخلية مثل التخلف الخلقي والعقلي كل هذه العوامل من شأنها أن تقوده للسلوك الإجرامي²⁵

فالمراهقين هم الأشخاص الأكثر عرضة للوقوع في الجريمة خاصة إذا تعلق الأمر بمشكل الهوية وتشتتها لديهم فقد يرتكب المراهق سلوكيات غير سوية تعرف بالجنح أو تصل إلى مرحلة الجريمة فهي في الغالب مدفوعة بعامل التجربة والتقليد والانتماء لهوية ما مثل عصابات السرقة.

فمرحلة المراهقة باعتبارها عتبة لمرحلة جديدة يحتاج الفرد فيها لاشباعات أساسية ومختلفة ولكي يتخطى هذه المرحلة ويصبح فردا سويا اجتماعيا متمتع بصحة نفسية جيدة يجب أن يكون متشبعا بالحاجات الأولية كالحاجات النفسية والاجتماعية التي لا تتحقق إلا في وجود الوالدين والعيش ضمن الأسرة الطبيعية تكسبها مشاعر الحب والمودة والحرمان والاحترام المتبادل بين جميع أطرافها ، فغياب الوالدين في هذه المرحلة الحرجة بالذات قد يؤدي إلى وجود مشكلات نفسية واجتماعية قد تعود عليه بالآثار السلبية والتي تؤثر بشكل كبير في نمو شخصيته وفي الاتجاه السوي وفي تشتت الهوية لديه ، ما يولد لديه بعض الاضطرابات والمشكلات السلوكية والانحرافات المختلفة بما فيها السلوكيات الإجرامية²⁶

إن من أهم أسباب انحراف المراهقين عن الطريق السوي هو معاناتهم من عدم التوازن النفسي وعدم الاستقرار النفسي ، فالأسرة هي اللبنة الأولى التي تنشئ الطفل فأى اضطراب في المحيط الأسري مثلا تؤثر العلاقات الأسرية، وبالتالي عدم الاكتراث والاهتمام بالفرد وخاصة في مرحلة المراهق في هذه المرحلة الحساسة التي يحتاج فيها للمتابعة والتعامل المناسب معه، فإذا شعر المراهق بالضيق وتشتت هويته هذا من شأنه يدفعه إلى ارتكاب سلوكيات غير سوية .

خاتمة:

إن انتشار الجريمة بشكل كبير بين أوساط المراهقين يعود إلى تفكك وتشتت الهوية لديهم والنتائج عن الانحياز عن القيم والمعايير الموجودة في المجتمع إضافة إلى ضعف الوازع الديني و إلى الجهل، فالتعليم يمارس أثره التهذيبي في الحد من الاستعداد الإجرامي لدى الفرد، وذلك لما يغرسه من قيم أخلاقية واجتماعية تساعد الفرد على ضبط سلوكه وجعله متوافقا مع مقتضيات الحياة الاجتماعية. إضافة إلى المدرسة ف للأسرة دورا كبيرا وفعالا في بناء هوية المراهق بتربيته تربية صالحة مبنية على أسس سليمة. ومن سبل الوقاية أيضا من أزمة الهوية لدى المراهق وارتكاب السلوك الإجرامي هي:

- الاهتمام بالمراهقين ومتابعتهم بالعمل على إدخالهم في مجال العمل أو مراكز التكوين المهني وخاصة تلك الفئة التي خرجت مبكرا من المدرسة.
- تفعيل دور الإعلام في مناقشة مشاكل المراهقين.
- تنبيه الجهات ذات الصلة بواقع المراهقين.
- الاهتمام بالجوانب النفسية للمراهقين.
- دراسة الخلل في منظمة التعليم والتربية في المدرسة.
- دراسة المشاكل الأسرية والبحث عن أسبابها.
- اهتمام الأسرة بالمراهق بمتابعته والانتباه إلى مرافقته أصدقاء السوء.
- الابتعاد عن تلك النظرة المثالية للواقع المعاش .
- توعية المراهق بسلبيات مشاهدة أفلام العنف والجنس .

قائمة المراجع:

1. مزوز بركو، 2007، 2006، *إجرام المرأة في المجتمع الجزائري العوامل والآثار*، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الإكلينيكي، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص ص 115، 116.
- 2 نجيب بولماين، 2008، 2007، *الجريمة والمسألة السوسولوجية*، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص ص 34، 35 .
- 3 مناصر مسعودة، 2021، *مفهوم السلوك الإجرامي وأساليب التكفل به*، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية جامعة باتنة 1، المجلد 06، العدد 01، ص 10 (ص ص 07-26)
- 4 حميدة بوتقنوشات، ومزوز بركوجوان، 2017، *أزمة الهوية لدى المراهق مقارنة نفسية اجتماعية*، حوليات جامعة قالمه للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 20، ص 680 (ص ص 663-691)
- 5 المهدي الحويج صالح، 2016، *مشاعر الاغتراب واضطراب الهوية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي*، مجلة التربوي، جامعة المرقب، العدد 8 . ص ص 245، 246 (ص ص 243-495)
- 6 جون جوزيف، 2007، *اللغة والهوية*، تر: عبد النور خرافي، علم المعرفة، الأردن، الكويت. ص 15.
- 7 وضاح فاضل العبيكي، 2021، *إشكاليات الهوية وبناء الدولة والمجتمع*، ط1، النجف الأشرف، مركز الرافدين للحوار. بيروت. ص 131.
- 8 الجزار هاني، 2011، *أزمة الهوية والتعصب*، ط1، هلا للنشر والتوزيع الجيزة، القاهرة، ص 16.
- 9 المرجع نفسه، ص ص 16، 17.
- 10 والي وداد، 2014، 2015، *استراتيجيات مواجهة الضغوط لدى المراهقين الجانحين نكور وإناث*، مذكرة ماجستير، قسم علم النفس العيادي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، ص 42.

- 11 حوحو ريان، 2019، *الحرمان العاطفي الوالدي عند المرافقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"*، مجلة سوسولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد 4، العدد 1، ص 50 (ص ص 45 - 59)
- 12 شينار سامية، بولحبال أية، 2017، *سيكولوجية السلوك الإجرامي للأحداث الجانحين*، الباحث الاجتماعي جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2، العدد 13، ص 68، (ص ص 63 - 72)
- 13 مخلوف محمد العربي، 2006 / 2007، *السلوك الانحرافي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية*، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ص 35، 36.
- 14 شينار سامية، بولحبال أية، مرجع سابق، ص ص 68، 69.
- 15 المرجع نفسه، ص 69.
- 16 المرجع نفسه، ص 70.
- 17 مخلوف محمد العربي، مرجع سابق، ص 37.
- 18 كرتوش فتيحة، 2019، *مصادر وأساليب البحث في السلوك الإجرامي*، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، المجلد 04، العدد 02، ص ص 37، 38 (ص ص 34 - 45)
- 19 معنصر مسعودة، مرجع سابق، ص 12.
- 20 حيزية حسناوي، 2012، 2011، *أنماط ودوافع جريمة المرأة في المجتمع*، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم اجتماع الانحراف والجريمة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة.، ص ص 168، 169.
- 21 المرجع نفسه، ص ص 169، 170.
- 22 المرجع نفسه، ص ص 173، 174.
- 23 بلخير فايز، 2017، *أزمة الهوية عند المراهق يتيم الأب*، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلد 10، عدد 01، ص 353 (ص ص 343 - 360)
- 24 حميدة بوتقنوشات، ومزوز بركو، مرجع سابق، ص ص 680، 681

25 مؤمنة فيصل مبارك محي الدين ، 2017، *أزمة الهوية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي لدى الجانحين بإصلاحية الجريف بالخرطوم*، مذكرة ماجستير، قسم علم النفس الجنائي، كلية الدراسات العليا، جامعة الرباط الوطني. ص 100.

26 حوحو ريان، مرجع سابق، ص 47.